اللمسات البيانية في سورة المنافقين

د. زهرة علي عباس
المديرية العامة للتربية في بغداد/ الكرخ الثانية

الملخص:

تناولت في بحثي هذا اللمسات البيانية في سورة (المنافقون)وقد اتضحت لي الامور الاتية :

1- اوجه اللمسات البيانية التي ذكرتها مع تكرار لا وسبقها بحرف عطف

2- زيادة حروف الجر وفائدتها في زيادة المعنى .

3- اوجه الشبه والقرب بين المشركين والكافرين واليهود في صفات الغدر والكذب والبخل والتردد والجبن والخوف من الاخرين باي شكل من أشكال الخوف او درجاته التوحيد ، وَفِي التَّحْقِيق وَاحِد من حَيْثُ كَانَ بِوُجُود وَاحِد وجود الآخر إِلَّا من الْوَجْه الَّذِي وصفت فِي حق الْإِسْلَام الَّذِي هُوَ بِاللِّسَانِ وَالله أعلم [1]، وفي السورة ذكر خمسة عشر صفة للمنافقين وهم يمنعون وحدة الصفّ. فذكر الذين آمنوا في الجمعة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ)[2] وذكر الكافرين من أهل الكتاب (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا)[3]، إذا جاءك المنافقون المتظاهرون مع أهل الكتاب (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ) هؤلاء كانوا يتظاهرون مع أهل الكتاب ضد الرسول هؤلاء المنافقون، إذن ذكر المؤمنين والكافرين من أهل الكتاب والذين يتظاهرون مع أهل الكتاب من المنافقين[4] هؤلاء المنافقون أصحاب عبد الله بن أبي، وأما المنافقون: فإنه لا دين لهم يدينون به[5]، ولا مذهب ينتحلونه، والنفاق عادة يؤدي إلى القلق والتردد، والضعف والهزيمة، وذكر صفة متشابهة في اليهود والمنافقين في السورتين قال في اليهود في الجمعة (فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)[6] وقال في المنافقين (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ)[7] فذكر الصفتين في السورتين إحداهما في اليهود والأخرى في المنافقين .

المقدمة

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا[8] والصلاة والسلام على رافع لواء الهدى سيدنا محمد وعلى اله وصحبه والداعين بدعوته وبعد: ان القرآن معجز وانه اعلى

كلام وانه لا يمكن مجاراته وان كثير من التعليلات التي يستدل بها اصحابها على سمو هذا التعبير كارتباط فواتح السور ببعضها، وسبب اختيار هذه السورة لما فيها من لمسات بيانية فهي سورة مدنية برزت ظاهرة النفاق في المدينة فابتدأت السورة بإيراد صفات المنافقين التي من اهمها الكذب في ادعاء الايمان وتأمرهم على النبي وعلى المؤمنين، ومن صفات المنافقين انهم يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام[9] جعل الله تبارك وتعالى المنافقين شراً من الكافرين[10]. والذين يتركون الصلاة إذا غابوا عن الناس. ويصلون في العلانية إذا حضروا معهم[11]، ولكن منافقي المدينة في الماضي انضمّ إلى نفاقهم استكبار أو استعلاء، وظنوا أن لهم قوة يتمكنون من تهديد بقية الأمّة، فأعرضوا عن الاعتذار ولم يوافقوا على طلب الاستغفار، وحجبوا المعاونة عن المهاجرين حتى يموتوا جوعاً[12] .

1- النفاق في اللغة:

النِّفاق –بكسر النون– مِن: نافَق، مُنافقةً، ونفاقاً، فعل المنافق، وهو أيضاً جمع النفقة. مثل: رَقَبة، ورِقاب [13]، وأهل اللغة مختلفون في أصل النفاق: هل هو مأخوذ من النَّفَق؛ كما ذهب إليه أبو عبيد[14] . وهو: السّربُ في الأرض، الذي يستتِرُ فيه كلُّ مَن دخله . فسُمِّي من دخل الإسلام مستتِراً به: مُنافقاً؛ لتشابُهِه في التَّستُّر، بمن دخل النَّفَق . أو: لأن دخول النَّفَق من وجهٍ: الخروجُ مِنْهُ من وجهٍ آخَر . فسُمِّي من دخل الإسلام أمامَ النبيﷺ والمسلمين ثم خرج عن الإسلام أمامَ إخوانه الكفارِ قراراً وعملاً: منافقاً؛ تشبيهاً بمن دخل النَّفق . في الدخول، والخروج منه .

2- النفاق في الاصطلاح :

عرّفه الجرجاني بأنه "إظهار الإيمان باللسان، وكتمان الكفر بالقلب"[15]، وعُرِّف أيضاً :" بأنه مَن يستُر كفره، ويُظهِر إيمانه"[16]، وعرّف ابن كثير النفاق بأنه :"إظهار الخير وإسرار الشر"[17]. والمنافق يخالف قولُه فعلَه وسرُّه علانيتَه، ومدخلُه مخرجَه، ومشهدُه مغيبَه[18]، وعرّفه ابن تيمية قائلاً: "ولفظ النفاق في الشرع: إظهارُ الدّين، وإبطانُ خلافِه . وهذا المعنى الشرعي أخصُّ من مسمى النفاق في اللغة؛ فإنه في اللغة أعمّ من إظهار الدين، ثمّ إبطان ما يخالف الدين"[19]، يتبين من التعريفات السابقة، أن النفاق هو: سِتْرُ الكفر في القلب، وإظهار الإيمان باللسان .

سبب النزول: قوله تعالى **(هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله)** اخبرنا عبد الرحمن بن عبدان، قال: اخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ، اخبرنا ابو العباس محمد بن احمد المجبوبي، اخبرنا سعيد بن مسعود، اخبرنا عبيد الله بن موسى، اخبرنا اسرائيل، عن السدي عن ابي سعيد الأزدي عن زيد بن الارقم قال[20]: غزونا مع النبي ﷺ، وكان معنا ناس من

الاعراب، وكنا نبدر الماء، وكان الاعراب يسبقونا فيسبق الاعرابي اصحابه فيملا الحوض ويجعل النطع عليه حتى يجيء اصحابه فأتى رجل من الانصار فأرخى زمام ناقته لتشرب فأبى ان يدعه الاعرابي فاخذ خشبة فضرب بها راس الانصاري فشجه فأتى الانصاري عبد الله بن ابي راس المنافقين فاخبره وكان من اصحابه فغضب عبد الله بن ابي ثم قال: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله يعني الاعراب ثم قال لأصحابه اذا رجعتم الى المدينة فليخرج الاعز منها الاذل قال زيد بن الارقم وانا ردف عمي: فسمعت عبد الله فأخبرت رسول الله فانطلق وكذبني فجاء الى عمي فقال: مااردت مقتك رسول الله ﷺ، وكذبك المسلمون فوقع على من الغم مالم يقع على احد قط فبينا انا اسير مع رسول الله ﷺ، اذا تأتي فعرك اذني وضحك في وجهي فما كان يسرني ان لي في الدنيا فلما اصبحنا قرأ رسول الله المنافقون(قالوا نشهد انك رسول الله)[21]، حتى بلغ (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا)[22] حتى بلغ (ليخرجن الاعز منها الاذل)[23][24]، وَقِيلَ: كَلِمَةُ الْكُفْرِ قَوْلُهُمْ: (لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ)[25][26]، روي ان عبد الله بن عبد الله بن أبي سلول قال لأبيه: والذي لا إله إلا هو لا تدخل المدينة حتى تقول: إن رسول الله ﷺ هو الأعز وأنا الأذل فقاله [27] قال الكلبي: لما نزل القرآن على الرسول بصفة المنافقين، مشى إليه عشائرهم من المؤمنين، وقالوا: افتضحتم بالنفاق، وأهلكتم أنفسكم فأتوا رسول الله ﷺ، وتوبوا إليه من النفاق واسالوه أن يستغفر لكم، فأبوا ذلك، وزهدوا في الاستغفار، فنزلت [28].

تناسب خواتيم الجمعة مع فواتح المنافقون*

في خواتيم الجمعة ذكر الذين آمنوا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[29] وقبلها ذكر الكافرين من أهل الكتاب (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) وفي المنافقون (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)[30] فذكر الذين آمنوا في الجمعة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ) وذكر الكافرين من أهل الكتاب (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا)[31]، إذا جاءك المنافقون المتظاهرون مع أهل الكتاب (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ) هؤلاء المنافقون كانوا يتظاهرون مع أهل الكتاب ضد الرسول، إذن ذكر المؤمنين والكافرين من أهل الكتاب والذين يتظاهرون مع أهل الكتاب من المنافقين. ثم ذكر صفة متشابهة في اليهود والمنافقين في السورتين قال في اليهود في الجمعة (فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ

عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾[32] وقال في المنافقين ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[33] فذكر الصفتين في السورتين إحداهما في اليهود والأخرى في المنافقين وهي الجُبْن فيهما، وفي الجمعة قال ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ كأنما جزء من آية وكأنها تتمة لما قبلها .

من اللمسات البيانية في سورة المنافقون:

آية (1):*مفعول الفعل علِم مفتوح الهمزة ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾[34]، ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ﴾[35] لكن ورد في بعض المواضع مكسور الهمزة ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[36] ﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾[37] ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (1) المنافقون﴾ لماذا وردت عكس القاعدة؟ (فعل علِم ينبغي أن يأتي بعده (أنَّ) مفتوحة الهمزة لكن إذا جاءت اللام التي تُسمى اللام المزحلقة أو لام الإبتداء كما في قولنا (علمت أنَّ زيداً ناجح)فحيثما جاءت اللام تُكسر الهمزة كما في قوله تعالى (﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾[38].

آية (9):*متى يكون استعمال (أو) و (لا) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾[39] الواو من حيث الحكم يسمونها مطلق الجمع أما (أو) فلها معاني الإباحة والتخيير فيها معاني كثيرة فـ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾، (أو) قد يكون فيها إباحة أو تخيير أو قد تكون تقسيم في الإباحة هم يقولون (جالسوا العلماء أو الزهاد) تبيح له أن يجالس هذا الصنف من الناس، (جالس الفقهاء أو العلماء)، (صاحب فلان أو فلان أو فلان) تبيح له في صحبة هؤلاء. (أو) قد تكون للتخيير، والتخيير لا يقتضي الجمع إما هذا وإما هذا أما الإباحة "تزوج هنداً أو أختها" هذا تخيير لا يجوز الجمع بين الأختين. الواو لمطلق الجمع فلما قال ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ يعني كلها لا تلهيكم. السؤال لماذا جاء بـ(لا)؟ لو لم يذكر (لا) لو قال (لا تلهكم أموالكم وأولادكم) احتمال أنه إذا جمع بينهما أما إذا أفرد، (ولا أولادكم) فيها احتمالان: احتمال الإفراد والجمع، أنه ينهاك عن الجمع بينهما لو أفردت فلا بأس، لو التهيت بأحد منهما فلا بأس هذا احتمال، واحتمال أنه كل واحد على حدة اجتمعا أو انفردا. النُحاة يضربون مثلاً يقولون "ما حضر محمد وخالد" أو " ما حضر محمد ولا خالد"، "ما حضر محمد وخالد محتمل أنه حضر واحد منهما، ويحتمل أنه لم يحضر محمد ولم يحضر خالد، هذا احتمال واحتمال أن واحد منهما حضر، هذه يسمونها (تعبيرات احتمالية)تحتمل

أكثر من دلالة. لا توجد قرينة سياقية ولا لفظية تعين مفهوماً محدداً هنا. لو قلنا " ما حضر محمد ولا خالد" يعني لم يحضرا لا على سبيل الإجتماع ولا على سبيل الإفراد. "ما حضر محمد وخالد" احتمال أنه حضر واحد منهما ما حضر الاثنان، ما حضر محمد وخالد حضر محمد فقط واحتمال أنه ما حضر ولا واحد منهما، إذن هي تنفي حضور الإثنين أو ربما تثبت حضور أحدهما نسميه تعبير احتمالي. أما في قولنا "ما محمد ولا خالد" أي لم يحضر أي واحد منهما لا على سبيل الاجتماع ولا على سبيل الإفراد. إذن **(لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ)** إذن نهى عن الإلتهاء على سبيل الاجتماع أو التفرّق لا الأموال ولا الأولاد ولو حذف (لا) لاصبح تعبيراً احتمالياً يعني لوانّ واحداً منهم يلهيكم لا بأس، أما في الآية **(وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ)**[40] هذه إباحة وليست تخييراً. **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)**[41] **(وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ)**[42] في هاتين الآيتين كما هو شأن الآيات القرآنية كلها أسرار تعبيرية بديعة. والذي دعاني إلى الكتابة فيهما، أن سائلاً سألني مرة: لماذا قال تعالى: (فأصدّق) بالنصب وعطف بالجزم، فقال: (وأكنْ) ولم يجعلهما على نسق واحد؟ فآثرت أن أكتب في هاتين الآيتين لارتباطهما إلا أن هناك أسراراً تعبيرية تدعو إلى التأمل منها:1

إنه قال: **(لا تلهكم أموالكم)** ومعنى (لا تلهكم): لا تشغلكم وقد تقول: لماذا لم يقل: (لا تشغلكم)؟[43]، والجواب: أن من الشغل ما هو محمود فقد يكون شغلاً في حق كما جاء في الحديث: "إن في الصلاة لشغلاً" [44]وكما قال تعالى: **(إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ)**[45][46] وهذا تقييد لنعيمهم وكونهم فاكهين والفاكه المتنعم المتلذذ ومعلوم أنهم في شغل فاكهون أبد، اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الشُّغُلِ الَّذِي وَصَفَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنَّهُمْ فِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ افْتِضَاضُ الْعَذَارَى [47].

2- لقد أسند الإلهاء إلى الأموال والأولاد فقال: **(لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم)** فقد نهى الأموال عن إلهاء المؤمن، والمراد في الحقيقة نهي المؤمن عن الالتهاء بما ذكر والمعنى لا تلتهوا بالمال والأولاد عن ذكر الله وهذا من باب النهي عن الشيء والمراد غيره، تقول: ولمَ لَمْ يعبر بالتعبير الطبيعي فيقول: لا تلتهوا بالأموال والأولاد، على أصل المعنى؟ والجواب: أن في هذا العدول فوائد عدة منها: أنه نهى الأموال عن التعرض للمؤمن وإلهائه عن ذكر الله فكأنه قال: بأموال لا تلهي المؤمن عن ذكري. فكأن الله يريد حماية المؤمن وذلك بنهي السبب عن أن يتعرض له فكيف عن التعرض.[48]وفي هذا النهي مبالغة إذ المراد نهي المؤمن ولكنه بدأ بأصل المسألة فنهاها هي عن التعرض للمؤمن بما يلهيه فقد جعل الله المؤمن كأنه مطلوب من قبل

الأموال والأولاد تسعى لإلهائه وفتنته فنهاها عن السعي لهذا الأمر لينقطع سبب الإلتهاء وهذا إكراماً له وهذه لمسة بيانية، ومنها: أن فيه إهابة للمؤمن ألا يقع في شرك الأموال والأولاد بحيث تلهيه وهو غافل مسلوب الإرادة، فنسب الإلهاء ليأخذ المؤمن حذره منها، فكأن الأموال والأولاد ينصبون الشرك ليلهوه عن ذكر الله، فعليه أن يحذر من أن يقع فيه كما تقول: (لا يخدعك فلان) فعن فيه إهابة لأخذ الحذر منه.هذا بالإضافة إلى ما فيه منة التعبير المجازي اللطيف، وهو إسناد الإلهاء إلى الأموال فجعلها عاقلة مريدة تنصب الشرك لوقوع المؤمن في الفخ[49]، فالتجوز في الإسناد كقوله: (فلا يكن في صدرك حرج)[50] أي: لا تكونوا بحيث تلهيكم أموالكم"[51] وفيه"توجيه النهي إليها للمبالغة"[52].

3- جيء بـــ(لا) بعد حرف العطف فقال: (لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم) ولم يقل: (أموالكم وأولادكم) ذلك أن كلاً من الأموال والأولاد داع من دواعي الإلهاء وكذلك الأولاد. لو قال: (أموالكم وأولادكم) لاحتمل أن النهي عن الجمع بينهما، فلو لم يجمع بينهما جاز، فلو انشغل بالمال وحده جاز، أو انشغل بالأولاد وحدْهم جاز، وهو غير مراد. إذ المراد عدم الانشغال بأي واحد منهما على سبيل الانفراد أو الاجتماع.

4- قدم الأموال على الأولاد لأن الأموال تلهي أكثر من الأولاد، فإن الانشغال فيها وفي تنميتها يستدعي وقتاً طويلاً وقد ينشغل المرء بها عن أهله، فلا يراهم إلا لماماً فقدم الأموال لذلك.

5- قدم المفضول على الفاضل، فالأولاد من الفاضل أفضل من المفضول الأولاد لأن المال، إنما يكون في خدمتهم ويترك لهم وذلك لأكثر من سبب :منها: أن المقام مقام إلهاء كما ذكرنا فاستدعى تقديمها[53] ومنها: أن المقام يقتضي ذلك من جهة أخرى، فغن هذا التقديم نظير التقديم في الآية اللاحقة من تقديم المفضول وهو قوله: (فأصَدّقَ وأكنْ من الصالحين) فقدم الصدقة على كونه من الصالحين. ولما قدم النهي عن الإلتهاء بالمال قدم الصدقة. والصدقة إنما هي إخراج للمال من اليد والقلب بطيب نفس، والالتهاء عنهما هو انشغال به بالقلب والوقت والجارحة. ولما قال: (عن ذكر الله) قال: (وأكن من الصالحين) لأن المنشغل عن الفرائض وذكر الله ليس من الصالحين. فهو تناظر جميل.

لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم ... فأصَدّق.

عن ذكر الله ..... وأكن من الصالحين

والملاحظ أنه حيث اجتمع المال والولد في القرآن الكريم، قدم المال على الولد إلا في موطن واحد، (شغلتنا أموالنا وأهلونا)[54] وقوله: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا)([55]) وقوله: (وجعلت له مالا ممدوداً وبنين شهوداً)[56]، ونحو ذلك، لأن المال في هذه المواطن أدعى إلى التقديم، إما لأن الانشغال به أكثر كما ذكرنا، أو لأنه أدعى إلى الزينة والتفاخر وما إلى ذلك من المواطن التي تقتضي

تقديم الأموال.أما المواطن الذي قدم فيه الولد على المال، فهو قوله تعالى:(قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)[57] وذلك لأن المقام مقام حب. ولا شك أن المتقدمين من الأبناء والأزواج وغيرهم أحب إلى المرء من الأموال لأنه إنما ينفق المال عليهم ويبقيه لهم بعد رحيله عن هذه الدار. ثم لا تنس أنه قدم مجموع القرابات من الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة، ولا شك أن هؤلاء بمجموعهم أحب إلى المرء من المال. فالأبناء وحدهم أثقل فى ميزان الآباء من الأموال ممن يحب.

6- قال: (ومن يفعل ذلك) ولم يقل: (ومن تلهه لك) فنسب الفعل إلى الشخص، لينال بذلك جزاءه ولئلا يفهم أنه ليس بمقدور الشخص الانصراف عن اللهو، وأنه غير مسؤول عن هذا الالتهاء، فقال: (ومن يفعل ذلك) للدلالة على أن ذلك بمقدوره، وأن هذا من فعله وكسبه. فالالتهاء ليس أمراً سلبياً، بل هو فعل يقوم به الشخص وينال جزاءه عليه، ثم انظر كيف جاء لذلك بالفعل المضارع فقال: (ومن يفعل) للدلالة على استمرار الحدث وتكرره ولم يقل: (ومن فعل) بالماضي، ذلك لن الالتهاء بالأموال والأولاد أمر يومي ومتكرر، ولذا عبر عنه الفعل المضارع الذي يدل على التكرار والاستمرار والتطاول[58] هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، أنه لو قال: (ومن فعل) لاحتمل أن ذلك الخسران الكبير، إنما يقع ولو فعله مرة واحدة وهو غير مراد. ثم ليتناسب الفعل والجزاء إذ ليس من المعقول والقصر إنما الخسران الكبير الثابت المدلول عليه بالجملة الإسمية والقصر إنما يكون لما وقع مرة واحدة من الالتهاء ثم قال بعد ذلك: (فأولئك هم الخاسرون) واختيار الخسران نهاية للآية أنسب شيء ههنا فإنه المناسب للالتهاء بالأموال والانشغال بها. فإن الذي ينشغل بالمال إنما يريد الربح، ويريد تنمية ماله فقال له: إن هذا خسران وليس ربحاً حيث باع "العظيم الباقي بالحقير الفاني".ثم إن الإتيان بضمير الفصل (هم) بين المبتدأ والخبر وتعريف (الخاسرون) بأل، إنما يفيدان القصر والتأكيد، أي أن هؤلاء لا غيرهم هم الخاسرون حقاً. وهم أولى من يسمون خاسرين فإنه لم يقل: (فأولئك خاسرون)، أو من الخاسرين ولو قال لأفاد أن خسارتهم قد تكون قليلة أو قد يشاركهم فيها غيرهم بل قال: (فأولئك هم الخاسرون) للدلالة على أنهم هم الخاسرون دون غيرهم وهم المتصفون بالخسارة إلى الحد الأقصى، جاء في (روح المعاني): "وفي التعريف بالإشارة والحصر للخسران فيهم، وفي تكرير الإسناد وتوسيط ضمير الفصل ما لا يخفى من المبالغة"[59].

اختار الإلهاء عن ذكر الله دون غيره من العبادات فلم يقل مثلاً: لا تلهكم عن الصلاة أو عن الجهاد أو عن غير ذلك من العبادات، ذلك أن ذكر الله يشمل جميع الفرائض، فكل عمل تعمله لا يكون لله إلا إذا كنت ذاكراً لله في نفسك أو على لسانك أو مستحضراً له في قلبك والذكر قد يكون في اللسان، قال تعالى: (وأذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة)[60] وقال: (وأقم

الصلاة لذكرى)[61] فذكر الله "عام في الصلاة والثناء على الله تعالى بالتسبيح والتحميد وغير ذلك والدعاء وقال الحسن: "جميع الفرائض"[62] ولذلك كان الخسران كبيراً فهو متناسب مع عظم المعصية،(وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ) *[63]

1- تبدأ الآية بقوله: (وأنفقوا من ما رزقناكم) وهذا الأمر بالإنفاق مقابل النهي عن الإنفاق على أصحاب رسول الله من المنافقين فالمنافقون يقولون لأوليائهم: (لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا)[64] والله يقول لأوليائه: (وأنفقوا من ما رزقناكم) فانظر كيف قابل النهي بالأمر.

2- قال: (من ما رزقناكم) فجاء ب (من) وهو حرف جر الدالة على التبعيض ولم يقل: (أنفقوا ما رزقناكم)، للدلالة على أن الإنفاق إنما يكون في قسم من المال ولا يشمل المال كله، فتستسهل النفوس التخلي عن قسم من المال، استجابة لأمر ربها بخلاف ما إذا سألها المال كله، فإنها تستعظم ذلك وتبخل به، قال تعالى: (وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ)[65].

3- أسند الرزق إلى نفسه فقال: (من ما رزقناكم) للدلالة على أن هذا المال غنما هو من رزق الله سبحانه، ملكه عباده، فتطيب النفوس لإخراج بعض ما رزقه الله، استجابة لأمر الله الرازق.

4- ثم قال: (من قبل أن يأتي أحدكم الموت) فجاء بـ(من) ولم يقل: (قبل أن يأتي أحدكم الموت)[66] إشارة على قرب الموت من الإنسان، وأنه على الإنسان أن يسابق الموت ويبادر بالعمل الصالح فإن (من) هذه حرف جر تفيد ابتداء الغاية الزمانية، ومعناه الزمن القريب من الموت بل المتصل به، وأن حذفها يفيد الوقت الذي هو قبل الموت سواء كان قريباً أم بعيداً [67] ويفيد إعطاء المهلة مع أن الأجل إذا جاء لا يمهل، فالمجيء بها يفيد طلب التعجيل بالتوبة والإنفاق إذ كل ساعة تمر بالإنسان، تحتمل أن تكون هي ساعة الموت، والتي ذكرها بقوله: (من قبل أن يأتي أحدكم الموت) فانظر حسن التعبير.

5- (من قبل أن يأتي أحدكم الموت) استخدام فعل يأتي بدل جاء في الآية ومن الملاحظ أن فعل جاء لم يرد أبداً في القرآن كله بصيغة المضارع أما بالنسبة لفعل أتى فقد استعمل مضارعاً واستعملت كل مشتقاته (آتيكم، مأتيا).

6- قدم المفعول بعه على الفاعل، فقال: (من قبل أن يأتي أحدكم الموت) ولم يقل: (يأتي الموت أحدكم) ذلك لأن المفعول به هو المهم ههنا، إذ هو المعني بالتوبة والصلاح، وهو المدعو للإنفاق

وهو النادم إذا عاجله الموت، فالعناية والاهتمام منصبان على المفعول الذي يأتيه الموت، وهو كل واحد منا.

7- جاء بالفاء في قوله: (فيقول رب) ولم يأت بثم أو الواو، ذلك لأن الفاء تفيد معنيين السبب والعطف، في حين أن ثم أو الواو لا تفيد السبب، بل تفيد العطف وحده ومن ناحية أخرى، إن الفاء تفيد التعقيب بلا مهلة في حين أن (ثم) تفيد التراخي، والواو تفيد مطلق الجمع.

فجاء بالفاء لجمع معنيي السبب والعطف، أي أن الموت سبب لهذا الندم وطلب التأخير لما ينكشف له من سوء المنقلب والعياذ بالله. ثم إن طلب التأخير يأتي رأساً بلا مهلة، ففي ساعة الموت وعند حضوره يطلب التأخير ليسلك سبيل الصالحين، ولو جاء بـــ(ثم) لما أفاد ذاك، بل يفيد أن طلب ذاك إنما يكون بعد مهلة وتراخ، وكذلك الواو لا تفيد ما أفادته الفاء[68].

8- ثم انظر كيف ناسب المجيء بالفاء الدالة على قصر الوقت حذف حرف النداء، فقال: (رب) ولم يقل: (يا رب) لأن الوقت لم يعد يحتمل التضييع في الكلام فيأتي بـــ(يا) بل يريد أن يستعجل في طلبه، فيختصر من الكلام ما لا حاجة له به ليفرغ إلى مراده.

9- جاء بـــ(لولا) فقال: (لولا أخرتني) ولم يقلك (لو أخرتني) لأن (لولا) أشد في الطلب من (لو) وقائلها أكثر إلحاحاً من قائل: (لو) فإن (لو) تكون للطلب برفق، وأما (لولا) فتكون للطلب بشدة وحث، وذلك أن ما هو فيه يستدعي الإلحاح في الطلب، وأن يجأر به وأن يأتي بما هو من أشد أدوات الطلب قوة [69].

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، إن (لو) قد تفيد التمني، والتمني قد يكون ميئوسا منه ليس لصاحبه فيه مطمع نحو (لو يعود الميت إلى الحياة، فيخبر الناس بما هو فيه) في حين أن هذا القائل ليس متمنياً، بل هو طالب للعودة، سائل لها فلو جاء بـــ(لو) لأفاد أن هذا من باب التمني الذي يتمناه الإنسان، ولا يرجو وقوعه كقول القائل: (ألا ليت الشباب يعود يوماً) والتمني قد يكون في حال العافية كما يكون في غيرها في حين أن هذا طالب للتأخير وليس متمنياً.

10- جاء بالفعل الماضي بعد (لولا) فقال: (**لولا أخرتني**) ولم يقل: (**لولا توخرني**)[70] ذلك أن المحذور وقع في حين أن الفعل المضارع قد يفيد أن ألأمر لم يقع بعد، وأن في الأمر سعة وذلك نحو قوله تعالى: (**لو نشاء جعلناه أجاجاً فلولا تشكرون**)[71] وقوله: (**قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**)[72].

11- ثم انظر كيف طلب مهلة قصيرة لإصلاح حاله، مع أنه كان يتقلب في الأرض من دون أدنى تفكير أو اهتمام بمآله في الآخرة أو بالأوقات التي يضيعها هدراً من دون اكتراث، فقال: (إلى أجل قريب) ولم يقل: (إلى أجل) فيحتمل القريب والبعيد، فطلب مهلة قصيرة وأجلاً قريباً لتدارك ما فات.

فانظر كيف جاء بالفاء الدالة على قصر الزمن بين إتيان الموت وطلب التأخير، وحذف (يا) النداء اختصاراً للزمن ليفرغ إلى طلبه، وجاء بـــ(لولا) الدالة على الإلحاح في الطلب، كل ذلك ليحصل على مهلة قليلة ليصلح شأنه، فانظر أية إشارات هذه إلى هول ما هو فيه؟ وقد تقول: ولم قال ههنا: (أخرتني) بالياء وقال في سورة الإسراء (أخرتن) فحذف الياء واجتزأ بالكسرة؟ والجواب: أن المقام يوضح ذلك. فقد قال في سورة الإسراء على لسان إبليس: (قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً)، وقال ههنا: (لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين) وهنا نسأل: أي الطلبين يريده المتكلم لنفسه على وجه الحقيقة، وأيهما يعود بالنفع عليها ودفع الضرر عنها أهو قوله: (لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ)أم قوله: (لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً)[73]. والجواب ظاهر فإن طلب إبليس لا يريده من أجل نفسه، ولا لأنه محتاج إليه، وإنما يريده ليضل ذرية آدم. ثم إن هذا الطلب لا يعود عليه بنفع، ولا يدفع عنه ضراً وليست له مصلحة فيه، بل العكس هو الصحيح بخلاف الطلب الآخر، فإنه يريده لنفسه حقاً وإنه لا شئ ألزم منه لمصلحته هو ودفع الضرر عنه. فلما كان طلب التأخير لمصلحة الطالب حقاً، وأنه ابتغاه لنفسه على وجه الحقيقة أظهر الضمير ولما كان طلب إبليس ليس من أجل نفسه ولا يعود عليها بالنفع حذف الضمير واجتزأ بالكسرة. ثم في الحقيقة، إن كلام إبليس ليس طلباً، وإنما هو شرط دخل عليه القسم فقال: (لئن أخرتن) فهو من باب الطلب الضمني، وليس من باب الطلب الصريح وأما قوله: (لولا أخرتني) فهو طلب صريح ففرق تبعاً لذلك بين التعبيرين. فصرح بالضمير وأظهر نفسه في الطلب الصريح، وحذف الضمير واجتزأ بالإشارة إليه في الطلب غير الصريح. وهو تناظر جميل، ففي الطلب الصريح صرح بالضمير، وفي الطلب غير الصريح لم يصرح بالضمير[74].

12- وهنا نأتي إلى سؤال السائل وهو: لم عطف بالجزم على النصب، فقال: (فأصدق) بالنصب ثم قال (وأكن) بالجزم ولم يجعلها على نسق واحد؟، والجواب: أنّ هذا مما يسميه النحاة (العطف على المعنى) وقد يسمى في غير القرآن (العطف على التوهم). ذلك أن (أصدق) منصوب بعد فاء السببية، و(أكن) مجزوم على أنه جواب للطلب، والمعنى: إن أخرتني أكن من الصالحين ونحو ذلك أن تقول: (هلا تدلني على بيتك أزرك)، فـــ: (أزرك) مجزوم بجواب الطلب والمعنى، إن تدلني على بيتك أزرك ولو جئت بفاء السبب لنصب، فقلت: (هلا تدلني على بيتك فأزورك)، وإن أسقطت الفاء وأردت معنى الشرط جزمت. جاء في (البحر المحيط): "وقرأ جمهور السبعة (وأكنْ) مجزوماً قال الزمخشري: (وأكنْ) مجزوماً على محل (فأصدّق) كأنه قيل: إن أخرتني أصدق وأكن وقال ابن عطية: عطفاً على الموضع لأن التقدير إن تؤخرني

أصدق وأكنّ"[75] ففي الآية الكريمة جاء بالمعطوف عليه على إرادة معنى السبب وجاء بالمعطوف على معنى الشرط فجمع بين معنيي السبب والشرط فالغطف إذن ليس على إرادة معنى الفاء بل على إرادة معنى جديد. جاء في (معاني النحو): "عطف (أكنْ) المجزوم على (أصدّق) المنصوب، وهو عطف على المعنى وذلك أن المعطوف عليه يراد به السبب والمعطوف لا يراد به السبب، فإن (أصدّق) منصوب بعد فاء السبب وأما المعطوف فليس على تقدير الفاء ولو أراد السبب لنصب، ولكنه جزم لأنه جواب الطلب نظير قولنا: (هل تدلني على بيتك أزرك؟) كأنه قال: إن تدلني على بيتك أزرك فجمع بين معنيي التعليل والشرط، ومثل ذلك أن أقول لك: (احترم أخاك يحترمك) و(احترم أخاك فيحترمك) فالأول جواب الطلب والثاني سبب وتعليل وتقول في الجمع بين معنيين (أكرم صاحبك فيكرمك ويعرف لك فضلك) وهو عطف على المعنى"[76]، وقد تقول: ولماذا لم يسو بينهما، فيجعلهما نسقاً واحداً؟ والجواب أنهما ليسا بمرتبة واحدة في الأهمية، فالصلاح أهم من الصدقة ذلك أنم الذي ينجي من العذاب، هو كونه من الصالحين لا كونه متصدقاً فإن المؤمن قد لا يتصدق بصدقة أصلاً ومع ذلك يدخل الجنة بصلاحه ويرحمة الله فقد يكون ليس معه ما يتصدق به. فالذي ينجيه من العذاب، ويدخله الجنة، هو أن يكون من الصالحين، والتصدق وإنما يكون من الصلاح. والذي يدلك على ذلك قوله تعالى في سورة (المؤمنون): (حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) فإنه ذكر الصلاح ولم يذكر الصدقة، لأن الآية لم تقع في سياق الكلام على الأموال وإنفاقها، وذلك يدل على أن الصلاح هو مناط النجاة وأنه هو الأهم فعبر عن كونه من الصالحين بأسلوب الشرط، لأنه أقوى في الدلالة على التعهد والتوثيق، فقد اشترط على نفسه أن يكون من الصالحين، وقطع عهداً على نفسه بذلك فأعطى الأهم والأولى أسلوب الشرط الدال على القوة في الأخذ على النفس والالتزام وأعطى ما هو دونه في الأهمية والأولوية، أسلوب التعليل ولم يجعلهما بمرتبة واحدة، وقد تقول: إذا كان الأمر كذلك فلم قدم الصدقة على الصلاح؟، والجواب: أن السياق هو نفي إنفاق الأموال، فقد قال تعالى في هذه الآية: (وأنفقوا من ما رزقناكم ...) فدعا إلى الإنفاق، فكان تقديم الصدقة مناسباً للمقام. ثم إنه تردد في السورة ذكر الأموال والانشغال بها، وما إلى ذلك، فقد جاء قبل هذه الآية قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)[77][78] فنهى عن الانشغال بالأموال والأولاد عن ذكر الله، وجاء قبلها قوله في المنافقين: (هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)[79]، فأنت ترى أن تقديم الصدقة، والمناسب للسياق الذي وردت فيه الآية وللجو الذي تردد فيه ذكر

الأموال والانشغال بها، والتوصية من المنافقين بعدم إنفاقها في سبيل الخير، وقد يقول: ولم قال: (فأصدق) ولم يقل (فأتصدق) الذي هو الأصل؟ والجواب: أن هناك أكثر من سبب يدعو إلى هذا الاختيار، منها أن مقاطع (فأتصدق) أكثر من مقاطع (فأصدّق) فإن مقاطع (فأتصدق) ستة ومقاطع (فأصدّق) خمسة:

فَ + أ + تَ +صد +دَ +قَ = ستة مقاطع.

فَ +أ+ص +دَ +قَ = خمسة مقاطع.

وهو طلب التأخير إلى أجل قريب فاختار اللفظة التي هي أقصر لتناسب قصر المدة[80] ثم إن في (فأصّدّق) تضعيفين أحدهما في الصاد، والآخر في الدال في حين أن في (فأتصدق) تضعيفاً واحداً موطنه الدال، والتضعيف مما يدل على المبالغة والتكثير، ولذا كان في قوله: (فأصدق) من المبالغة والتكثير في الصدقة ما ليس في (فأتصدق) فدل بذلك أنه أراد أجلاً قريباً ليكثر من الصدقة ويبالغ فيها، فهذا البناء أفاد معنيين: الأول: قصر المدة وذلك لأنه طلب التأخير مدة قصيرة، والآخر: هو الإكثار من الصدقة في هذه المدة القصيرة فكان ذلك أنسب.من هذا ترى أنه وضع كل تعبير في مكانه الذي هو أليق، وأعطى كلاً منهما حقه الذي هو له. فانظر كيف جمع بين معنيين التعليل والشرط. وقدم الصدقة مناسبة للمقام وأعطى الصلاح أهمية تفوق الصدقة، وجاء بلفظةٍ تدل على قصر المدة والإكثار من الصدقة فجمعت معنيين مناسبين للمقام، كل ذلك بأوجز عبارة وأبلغها[81].

آية (10): استعمال الأفعال المسندة الى الموت: وجدت أحد عشر موضعاً ورد لفظ (الموت)مع أفعال هي: الموت مع (حضر) ورد في أربعة مواضع، ومع (جاء) ورد في موضعين، مع (يدرك) ورد في موضعين، مع (يأتي) ورد في موضعين، مع (يتوفى) ورد في موضع واحد. لما ننظر في الاستعمال القرآني لهذه الأفعال وما ورد في معاجم اللغة نرى أنها متقاربة المعنى يكاد يكون الذي يجمعها هذا القُرب لما تقول جاء معناه صار قريباً[82].

الخاتمة والنتائج

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. ما عرضته في هذا البحث المتواضع ليس الا محاولة في التفسير البياني للمعجزة الخالدة، حرصت فيها ما استطعت على ان أخلص لفهم النص القراني منهما مشتشفاً روح العربية ومزاجها مستأنسة في كل لفظ بل في كل حركة ونبرة بأسلوب القران نفسه، على هدي التتبع الدقيق لمعجم الفاظه والتدبر الواعي لدلالة سياقه، والإصغاء المتأمل الى ايحاء التعبير القراني يقول تعالى ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[83] اي فإذا كان الجبل في غلظته وقساوته لو فهم معنى القرآن فتدبر ايها الانسان،

سميت السورة بـــ(المنافقون) لافتتاحها بذلك وتحدثها عن اوصاف المنافقين ومواقفهم المعادية لرسول الله ﷺ وللمومنين، اما النتائج فهي

1- ان هذه الايات تبدأ بقوله: (وأنفقوا من ما رزقناكم) وهذا الامر بالانفاق مقابل (قول رأس النفاق عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ لِأَصْحَابِهِ: «لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُنْفِقُوا عَلَيْهِمْ قَدِ انْفَضُّوا)[84].

2- اسند الالهاء الى الاموال والاولاد وقدم الاموال على الاولاد لان الاموال تلهي اكثر.

3- جاء بـــ(لا) بعد حرف العطف لان كلا من الاموال والأولاد داعي من دواعي الالهاء .

4- اسند الرزق الى نفسه (جل جلاله) للدلالة على ان هذا المال انما هو من رزق الله.

5- ذكر قسمين: المؤمنون والكافرون وفي التغابن ذكر هذين الصنفين (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فذكر الصنفين وقال في خاتمة المنافقون (وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)

6- وجدتُ أحد عشر موضعاً ورد فيه لفظ(الموت) مع أفعال (حضر) ورد في أربعة مواضع، مع (جاء).

الهوامش:

(1) للماتريدي: ص395.

(2) سورة المنافقون: آية 9.

(3) سورة المنافقون: اية 1.

(4) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (7/ 331)

(5) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، 1426 هـ – 2005 م (5/ 422).

(6) سورة الجمعة: 6_7 .

(7) سورة المنافقون: آية 4.

(8) الكهف: آية 1.

(9) الرد على الجهمية والزنادقة أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) المحقق: صبري بن سلامة شاهين الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى (ص: 8)

(10) الموسوعة العقدية إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net عدد الأجزاء: 11تم تحميله في/ ربيع الأول 1433هـ (7/ 26)

(11) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ) المحقق: تصحيح محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت (4/ 478) .

(12) التفسير الوسيط: د وهبة بن مصطفى الزحيلي دار الفكر دمشق ط1 – 1422 هـ (3/ 2665).

(13) ينظر: المصباح المنير، المقري، أحمد بن محمد بن علي (ت 770 هـ)، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت)، (955/2) .

(14) ينظر: لسان العرب، (359/10)

(15) ينظر: التعريفات، الشريف علي بن محمد (ت 816هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري (ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1405هـ)، (ص245) .

(16) ينظر: ابن منظور: لسان العرب (495/10)؛ تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد المرتضى (ت 1250هـ)، (بيروت، دار ابن القيم، د.ت)، (296/3) .

(17) ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بع عمر بن كثير (ت 774هـ)، (بيروت، دار المعرفة، 1984م)، (45/1) .

(18) ينظر: المصدر نفسه (45/1)

(19) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد السلام الحراني (ت 728هـ)، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1989م)، (143/11)

(20) أسباب نزول القرآن: 430 . المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان قال المحقق: قمت بتوفيق الله وحده بتخريج أحاديث الكتاب تخريجا مستوفى على ما ذكر العلماء أو ما توصلت إليه من خلال نقد تلك الأسانيد الناشر: دار الإصلاح – الدمام

(21) سورة المنافقون: آية 1

(22) سورة المنافقون: آية 7

(23) سورة المنافقون: آية 8

(24) 875، حديث حسن صحيح، وكذا قال الترمذي بعد تخريجه بالتفسير (2313) واصله في الصحيح 4900)،وعن النسائي في سننه كتاب التفسيره 617.

(25) سورة المنافقون: آية 8

(26) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ)المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت إحياء التراث (2/ 370)

(27) تفسير القرطبي: الجامع لإحكام القران ابو عبد الله محمد، دار الكتب العلمية، القاهرة، الطبعة الثانية 1964م: 129/18

(28) مفاتيح الغيب = التفسير الكبيرالمؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606ه)الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – 1420 هـ 15/30

(29) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة: الثانية، 1418 ه: 28/ 596

(30) سورة الجمعة: اية 9

(31) سورة المنافقون: اية 1

(32) سورة الجمعة: 6–7

(33) سورة المنافقون: آية 4

(34) المزمل :20.

(35) الحاقة 49.

(36) التوبة 42.

(37) يس 16

(38) سورة المنافقون: آية 1

(39) النور 31.

(40) النور: آية 31.

(41) المنافقون: آية 9

(42) المنافقون: آية 10

(43) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل، للزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد جار الله ت538هـ، دارالكتب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة :335/3

(44) المغني: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي نسبة الى بلدة (جُماعيل) من اعمال نابلس بفلسطين المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)61/2 واخرجه احمد 1/451 (4309) تفسير الطبري (5/ 233). فروى أحمد في المسند: 3563، من حديث علقمة، عن ابن مسعود، قال: "كنا نسلم على رسول الله ﷺ وهو في الصلاة، فيرد علينا. فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه فلم يرد علينا. فقلنا: يا رسول الله، كنا نسلم عليك في الصلاة فترد علينا؟ فقال: إن في الصلاة لشغلا". وكذلك رواه البخاري 3: 58- 59، ومسلم: 1: 151 - كلاهما من حديث علقمة عن ابن مسعود.

(45) سورة يس :آية 55

(46) رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ)المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى – 1405 ه تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني (ص: 138)

(47) تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310ه)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، ط هجر (19/ 459) .

(48) لمسات بيانية، د. فاضل السامرائي، 205.

(49) ينظر: لمسات بيانية، د. فاضل السامرائي (205_ 206) .

(50) الاعراف: آية 2.

(51) روح المعاني في تفسير القرآن الكريم لشهاب الدين ابو الثناء السيد محمود الألوسي _ إدارة الطباعة المنبرية _ دار إحياء التراث العربي _ دار الفكر للطباعة _ بيروت 1417هـ :117/28.

(52) تفسير البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى - 1418 هـ: ص738 .

(53) لمسات بيانية: د. فاضل السامرائي 207 .

(54) الفتح: من الاية 11.

(55) الكهف: من الاية 46.

(56) المدثر: الاية 13.

(57) التوبة: الاية 14.

(58) لمسات بيانية: د. فاضل السامرائي، ص209.

(59) روح المعاني: 117/28

(60) الاعراف: 205.

(61) طه :14.

(62) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت:745هـ) ت: صدقي محمد جميل دار الفكر – بيروت الطبعة: 1420 ه 274/8

(63) سورة المنافقون: آية 10

(64) سورة المنافقون: آية 7
(65) سورة محمد: 36_37 .
(66) المنافقون: من الاية 10.
(67) ينظر: معاني النحو، د. فاضل السامرائي :619/2 وما بعدها .
(68) موقع اسلاميات http://www.startimes.com/f.aspx?t_33551706
(69) لمسات بيانية: د. فاضل السامرائي، 213 .
(70) التعبير القرآني: د. فاضل السامرائي، ص17.
(71) سورة الواقعة: آية 7 .
(72) سورة النمل: آية 46 .
(73) الاسراء: من الاية 62.
(74) لمسات بيانية: د. فاضل السامرائي، ص216 .
(75) البحر المحيط: لابي حيان، سنة الطبع 1328هـ مطبعة السعادة بمصر، 275/8، ينظر الكشاف: 236/3، فتح القدير 227/5 .
(76) معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر _ الموصل، الطبعة الاولى / 1991 : 259/3.
(77) المنافقون: آية 9.
(78) لمسات بيانية: فاضل صالح السامرائي، ص218.
(79) المنافقون: آية 7.
(80) لمسات بيانية: د. فاضل السامرائي، ص219.
(81) المصدر نفسه .
(82) موقع اسلاميات http://www.startimes.com/f.aspx?t_33551706
(83) الحشر: الآية 21.
(84) تفسير عبد الرزاق: بن همام بن نافع الحميري الصنعاني (ت211هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى 1419هـ: 312/3 .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1) التحرير والتنوير، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393ه)الدار التونسية
2) الدرر السنية، مجموعة من الباحثين باشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، عدد الاجزاء 11 موقع الدررdorara.net، بترقيم الشاملة آليا.
3) المفردات في غريب القرآن: للراغب الاصفهاني ابو القاسم الحسين بن محمد (ت502هـ)،الطبعة الاولى 1420هـ، دار القلم، الدار الشامية، بيروت.
4) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 685هـ) ت :محمد عبد الرحمن المرعشلي دار إحياء التراث العربي – بيروت، المطبعة العثمانية 1305هـ .

5) تفسير القرطبي، الجامع لاحكام القران، الطبعة الثانية 1964م، عدد الاجزاء 3 المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر:الدار المصرية – القاهرة.
6)الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل، للزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد جار الله ت538هـ، دارالكتب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة 1407هـ، عدد الاجزاء 4.
7) المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت620هـ) مكتبة القاهرة23.
8)تفسير عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني ت211 ه، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى 1419هـ، عدد الاجزاء 3.
9) التفسير الوسيط: د وهبة بن مصطفى الزحيلي دار الفكر – دمشق ط1– 1422 هـ.
10) روح المعاني في تفسير القرآن الكريم لشهاب الدين السيد محمود الألوسي، إدارة الطباعة المنبرية، دار إحياء التراث العربي– دار الفكر للطباعة، بيروت 1417هـ . المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)المحقق: علي عبد الباري عطية
11) رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني المعروف كأسلافه بالأمير (ت 1182هـ)المكتب الإسلامي – بيروت ط1، 1405 هـ.
12) تفسير النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ابو البركات عبد الله ت 710هـ دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الاولى، 1998م، عدد الاجزاء 3.
13) لمسات بيانية في نصوص التنزيل، الدكتور فاضل السامرائي، دار عمار، عمان – الأردن.
15) لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري، طبعة بولاقة.
16) الرد على الجهمية والزنادقة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط1، ت / صبري بن سلامة شاهين.
17) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة: الثانية، 1418 هـ.
18) تفسير الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي (ت 741هـ) المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت .
19) تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن محمد بن جرير الطبري ت310هـ، 2001م تحقيق احمد محمد ط هجر
20) البحر المحيط: الطبعة سنة 1328هـ المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ) ت: صدقي محمد جميل،دار الفكر – بيروت.
21) تفسير السمعاني: ابو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار(ت489هـ) ط1، 1418هـ.

22) فتح القدير للشوكاني :محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، ت1250هـ، الطبعة الاولى،دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق _ بيروت، 1414هـ .
23) تفسير الماتريدي: تأويلات أهل السنة، محمد بن محمود، ابو المنصور، دار النشر العلمية _ لبنان، الطبعة الاولى، 2005م تحقيق د. مجدي باسلوم .
24) تفسير المراغي: احمد بن مصطفى المراغي (1371هـ) ط1مكتبة ومطبعة الحلبي .
الدار التونسية للنشر – تونس 1984 هـ، الأجزاء: 30 (والجزء رقم 8 في قسمين).
25) معاني النحو _ د. فاضل صالح السامرائي، مطابع دار الحكمة– الموصل، ط1 /1991م.
26) موقع اسلاميات http://www.startimes.com/f.aspx?t_33551706

Allmsat Albyanyh fi al Almnafqyn Numbers

Zahra Ali Abbas

Abstract:

Tnavlt Faye Faye Albyanyh Allmsat discussion in this Surah (Almnafqyn) height Atzht Alamor Alatyh Lee: However, repeated penile Albyanyh Allmsat

1-Avjh Zkrtha La Vsbqha transliterate turning

2-Zyadh letters Alger Vfaydtha Almny per residue.

3-Avjh Elsheba Valqrb between Almshrkyn Valkafryn Valyhvd qualitative traits Valkzb Alghdr Valbkhl Valtrdd Valjbn Valkhvf, inasmuch Sm we Zkrna neophyte truth we are Zkrna Ffasd Hdhma Balhqyqh Valakhry licking Vjvdh Balhqyqh Flzlk noise per unit H. von Kant Albarh I graduated absolutism Rbma Tkhtlf Kalansan Vabn required per person and such Vrjl Ykhtlf Islam appeared as null I created my Almny Wafi Inspection unit I Alvjh Alzy Vsft except per unit of livestock are right Alzy Islam Ballsan heigh ho Alam, Wafi situation such Eli Alayh situation, (God Ylm Lrsvlh Nk) Lanha crisp Lacan Le lem having Almny Allah be praised, having Yshhd Ykzb Almnafqyn Alzyn Shhdva Llrsvl Balrsalh Vhasha on. Lknh per Nvayahm our knowledge and we Qsdvh I Shhadthm situation, Wafi Alsvrh Khmsh tithe mentioned traits as well Ymnvn Llmnafqyn Alsf units. Fzkr Alzyn Mnva per Friday (or verse Alzyn Mnva inasmuch node Llslah My Day Friday) I Alkafryn Vzkr People of the Book (ie Alzyn Hmlva Eltor Lemma Yhmlvha Sm), inasmuch Ja'k Almnafqvn Almtzahrvn meaning People of the Book (inasmuch Ja'k Almnafqvn Qalva Nshhd Lrsvl's banks God Ylm Lrsvlh Nk) Hvla' foolish Ytzahrvn certain anti-Rasul Hvla' Almnafqvn People of the Book, Commander of the believers permission Valkafryn I mention I Almnafqyn People of the Book People of the Book These include certain Ytzahrvn. Abdullah ibn Abi Almnafqvn Hvla' Holders, closing Almnafqvn: Fanh lahum Ydynvn la religion, the religion Ynthlvnh provinces, Valnfaq Yvdy habit of warning for people who Valtrdd, Valzf Valhzymh, Vzkr attribute Mtshabhh Alyhvd Valmnafqyn fi fi fi Alyhvd Alsvrtyn walk-in Friday (Ftmnva Alamut surely Kntm God never gives us back Ytmnvnh provinces Sadqyn Ydyhm Aleem Balzalmyn) Vqal per Almnafqyn (Vaza Raythm Tjbk Jsamhm Van Yqvlva Tsm Lqvlhm Kanhm woodworking Msndh Yhsbvn of the Aldv Fahzrhm Qatlhm Syhh Al Ali Annie Yvfkvn) Fzkr Alsftyn Alsvrtyn Hdahma Faye Faye Faye Alyhvd Valakhry Almnafqyn Vhy Aljbn Fyhma Lzlk Kahn Almnafqvn Jbna' Yhsbvn the event Kanha Nazlh Ljbnhm me. Walk-in Almnafqvn (Vllh cases Alsmavat Valarz calumniates Almnafqyn La Yfqhvn (7)) Wafi fireproof Friday (Good God Alrazqyn) Kanma mineral component Ttmh verse .